

أضواء البيان

@ 47 فما في كتبهم قوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ } . .

وقوله : { شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالسَّادَىٰ أَوْ حَيْثُ كَانَ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا } . .

فإقامة الدين وعدم التفرقة فيه ، هو عين عبادة الله مخلصين له الدين . .

ومما في القرآن قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنزَعْنَا عَنْكُم مِّنَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَكْثَرًا عَلَيْهِ كَافِرِينَ * وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ أَكْثَرًا * وَأَن تُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } . .

فقد نص على كامل المسألة هنا ، أن الكتب القيمة المنصوص عليها في الصحف المطهرة هي كتب أهل الكتاب ، لقوله تعالى : { وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ } ، وأنهم أمروا في هذا القرآن بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع التعليمات المذكورة نفسها ، وإقام الصلاة لا يكون إلا عبادة الله بإخلاص . .

وهذه الأوامر سواء كانت في كتبهم أو في القرآن لا تقتضي التفرق ، بل تستوجب الاجتماع والوحدة . { وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } . القيمة : فيعلة من القوامة ، وهي غاية الاستقامة . .

وقد جاء بعد قوله : { فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } ، أي مستقيمة بتعاليمها . . وقد نص تعالى على أن القرآن أقومها وأعدلها كما في قوله : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّهِ أَتَمَّ هَدًى وَأَقْوَمُ سُبُلًا } ، وقال تعالى : { السَّادَىٰ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ فِجْوَةً لِّمَا فِيهِ فَنفَىٰ عَنْهُ الْعُجْ ، وَأَثَبَ لَهُ الْاِسْتِقَامَةَ } . .

وهذا غاية في القوامة كما قدمنا من قبل ، من أن المستقيم قد يكون فيه انحناء كالطريق المعبد المستقيم عن المرتفعات والمنخفضات ، لكنه ينحرف تارة يميناً وشمالاً

